من القلب

د. محمد صالح المسفر

قطر أصبحت أقوى بكثير منذ يونيو 2017

أعلن صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ تميم بن حمد في خطابه بمناسبة افتتاح متحف قطر في 27 مارس الحالي أن دولة قطر أصبحت أقوى بكثير منذ فُرض الحصار على قطر من قبل الأشقاء الخليجيين (الرياض وأبوظبي والمنامة) في الخامس من يونيو 2017، سمو الأمير لم يطلق القول على عواهنه وإنما اعتمد على حقائق، وهنا أورد بعض الإنجازات على سبيل الحصر التي تمثل قوة تمت في العامين الماضيين.. على مستوى البنية التحتية أنجزت الدولة تعبيد وإنشاء طرق أكثر من 150 كيلو متراً على امتداد الدولة على شكل توسعة طرق وإنشاء طرق جديدة بمسارات تزيد على خمسة مسارات في كل اتجاه، جسوراً وأنفاقا حسب أعلى المواصفات العالمية لضمان سلامة الطرق، بناء السكة الحديدية عبر أنفاق في باطن الأرض أو على جسور أو على سطح الأرض، التوسع في بناء المدارس بمواصفات عالمية، وكذلك التوسع في بناء المراكز الصحية في معظم الأحياء، التوسع في بناء المستشفيات وأهمها وأكبرها المجمع الطبي في مدينة العمال. في مجال الصناعة التوسع في صناعة الحديد والصلب والالومنيوم وصناعة المضمدات الطبية، وبعض الآلات الطبية وأنواع من الأدوية إلى جانب صناعة الألبان ومشتقاتها، كل تلك المواد كانت قطر تستوردها من الدول الخليجية وخاصة السعودية والإمارات والبحرين، كان الميزان التجاري يميل لصالح تلك الدول الثلاث، واليوم نكاد نصل إلى تحقيق ما يزيد على 60 % من احتياجاتنا إنتاجاً محلياً مستغنين عن دول الحصار والباقي يتم استيراده من دول صديقة وشقيقة، ولم تواجه قطر أي عجز في أي من تلك المواد.

في المجال الزراعي اعتمدت الدولة سياسة زراعية باستصلاح الكثير من الأراضي مستخدمة الطرق الحديثة للتغلب على حرارة الجو واتباع الطرق الحديثة في وسائل الري وإنشاء البيوت الزراعية ولا جدال أن رأس المال الخاص اندفع في هذا المجال، والحق أن قطر في هذا العام حققت إنجازا كبيرا في هذه المجالات لتغطية طلب السوق المحلي دون عناء، ولا أقول الاستغناء كلية عن الاستيراد فذاك حق مشروع في التنوع والاستجابة لطلب السوق المحلي. كما أكد سمو الأمير في خطابه في افتتاح متحف قطر القول "إننا لا نبني المتاحف لنخزن فيها مقتنياتنا الفنية لكن نبني المتاحف لتنوير الجمهور بماضينا وحاضرنا"، إن المتاحف التي بنيناها نهدف منها إلى تثبيت ذاكرتنا التاريخية للأجيال القادمة لتكون حافزاً لهم لبناء حضارة كما فعل أسلافنا. إنها كلمات من القلب.

❷

كان آخر إنجازات قطر الإستراتيجية هو افتتاح سمو الأمير قائد النهضة الحديثة الشيخ تميم بن حمد مجمع أم الحول الذي يمثل أحد أهم مشاريع الطاقة في دولة قطر (خطاب المهندس سعد بن شريدة الكعبي وزير الدولة لشؤون الطاقة 3/19) وأوضح بن شريدة الكعبي أن هذه المجمع يلبي 30 % من حاجة البلاد من الطاقة الكهربائية، وكذلك 40 % من حاجتها من مياه صالحة للشرب، وقد بلغت تكلفة المشروع 11 مليار ريال قطري، كما سجلت الشركة المنفذه 69 مليون ساعة عمل دون حوادث، علما أنه عمل في بناء المشروع 14 ألف عامل في وقت واحد، وهذا رقم قياسي في مجمع صناعي بهذه الكثافة العمالية دون إصابة عمل تذكر، هناك محطات لإنتاج الكهرباء والماء في مناطق متعددة في دولة قطر أهمها وأكبرها مجمع أبو فنطاس قبل أم الحول وهو من أقدم المشاريع، أضف إلى ذلك مجمع رأس لفان ومسيعيد ودخان، بمعنى آخر، إن قطر تعمل بكل جهدها لتحقيق الأمن المائي في أوقات السلم وفي الأزمات، وأنشأت مخازن استراتيجية لحفظ المياه ما يكفي الاستهلاك المحلي لفترة زمنية طويلة في حالة الكوارث والأزمات في المنطقة نسأل الله أن يجنبنا عواصف الزمن.

❸

لا جدال أن الدبلوماسية الخارجية القطرية حققت إنجازات كبيرة على المستوى الدولي والعربي رغم الحصار، لقد زار الدوحة أكثر من 60 رئيس دولة وحكومة ووزراء خارجية خلال فترة الحصار، وعُقدت مؤتمرات وندوات ثقافية وسياسية واقتصادية حضرها وشارك في أعمالها كبار الكتاب والمفكرين والسياسيين وكان آخر تلك المؤتمرات "مؤتمر العلوم الاجتماعية والإنسانية" عقد في الفترة 23 - 25 مارس 2019، شارك فيه أكثر من ستين باحثاً بأوراق علمية محكمة تحت مظلة المركز العربي للأبحاث وتحليل السياسات إلى جانب حضور كبير من المتابعين والمهتمين والباحثين من أقطار عربية متعددة، ومع الأسف امتنع مفكرون وكتاب وباحثون من دول الحصار عن المشاركة في مثل هذه المؤتمرات التي تعود بالنفع العلمي وإثراء الحوار بين المثقفين العرب.

في ما يتعلق بالعلاقات الدولية، سمو أمير دولة قطر زار معظم دول العالم في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا وأمريكا وجنوب شرق آسيا، وكذلك الحركة الدؤوبة التي يقوم بها وزير الخارجية نائب رئيس مجلس الوزراء سعادة الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني، نتيجة لتلك الجهود والحراك السياسي على المستوى الدولي، حققت قطر في ظل الحصار إنجازات كبيرة على كل الصعد، اتسع مجال الاستثمارات القطرية في كثير من دول العالم كما زاد الطلب على الاستثمار في داخل دولة قطر، كانت نتائج ذلك الحراك الدبلوماسي القطري ارتفاع معدل الاطمئنان الدولي على إمكانية الاستثمار في الداخل والخارج بدرجة عالية تتفوق على جيرانها من أهل الخليج العربي، لم يصدر من أي دولة من دول العالم على مستوى القيادات السياسية أي احتجاج أو إدانة أو اتهام لدولة قطر وقد انحسر اتهامها بالإرهاب وتمويله بعد أن تأكد العالم الحر أن تلك تهم مغرضة لا أساس لها من الصحة، في الوقت نفسه لم تُصدر الهيئات الدستورية في أي دولة من دول العالم بما في ذلك الدول الديمقراطية شجبا أو إدانة أو احتجاجاً ضد دولة قطر. إذا قارنا ذلك الأمر بما يصدر من عواصم الدنيا وخاصة الدول الديمقراطية الغربية وسواها تجاه دول الحصار فإننا نعطي قطر درجة 95% من الرضا العالمي، بينما بعض دول الحصار لا تخلو نشرة من نشرات الأخبار في عواصم الغرب من إدانة أو احتجاج أو طلب الهيئات التشريعية من حكومات تلك الدول وقف التعامل مع هذه العاصمة أو تلك من عواصم الحصار.

◄ آخر القول:

"نحن أقوى من الماضي" حققنا إنجازات كبيرة، واقعها على الأرض هو الشاهد، العالم كله معنا لإنهاء الحصار، ويشهد ببراءتنا من كل التهم التي اتُهمنا بها من قبل الأشقاء.

كاتب قطري almusfir@hotmail.com